كلمة

**مؤسسة الحريري الخيرية**

الفائزة بجائزة الملك فيصل العالمية

لخدمة الإسلام (بالاشتراك) لعام 1425هـ/2005م

يلقيها سعادة الأستاذ

بهاء الدين رفيق الحريري

الأحد 1426/3/1هـ الموافق 2005/4/10م

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء،
وزير الدفاع والطيران والمفتش العام
أصحاب السمو الأمراء
أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كان خَبَرُ حصولِ مؤسسة الحريري على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام للعام 2005 م، باعثاً على سرورٍ كبيرٍ في نفس الوالد رحمه الله، وذلك لعدة أسبابٍ أولُها كما ذكَرَ لنا أنّ هذا التقديرَ آتٍ من جهةٍ سعوديةٍ، والمملكةُ العربيةُ السعودية بالنسبة له ولأسرتنا الصغيرة ولسائر اللبنانيين هي مناطُ الفاضل والجميل والرعاية والوفاء، في رحابها كانت البداية، وإليها المنتهى، هذا هو عهدُ الوالد الشهيد رفيق الحريري، وتلك هي مواريثُه لأُسرتهِ ولبني قومِه و وطنِه.

والسبب الثاني لذلك السرور سُمُوُّ مقام الجائزة، التي صارتْ في العقدين الأخيرين أهمَّ شهادات التقدير في العالَمين العربي والإسلامي. فالحاصلون عليها نُخْبةُ العالَم المُعاصر الثقافية والفكرية والعربية والعالمية.

أما السببُ الثالثُ لِحُبورِ الوالد فهو أنّ الجائزةَ لخدمةِ الإسلامِ، وقد حصل عليها من قبل كبارُ رجالات العرب والمسلمين ممن أدّوا خَدَماتٍ جُلَّى للدين والرسالة الإسلامية السامية والإنسانية. وقد ازدوج فيها المعنى الخيري والمعنى التنموي. فقد حصل عليها مع مؤسسة الرئيس الحريري الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية. وفي ذلك تأكيدٌ لذلك الاعتقاد العميق الذي كان يخالج الوالدَ منذ شبابه. وهو ما تربَّى عليه في بيت والدَيه، وترسَّخَ لديه في هذا البلد الطيّب

والآمن، أنّ هذه الرسالةَ الخالدة هي كما قال عزَّ وجلَّ : " وما أرسلْناك إلاّ رحمةً للعالمين "، وكما ذكر صلواتُ الله وسلامُهُ عليه : " إنما أنا رحمةٌ مُهداة ". ومن أجل اتصال العمل الخيري التنموي بالأخلاقي والإنساني لديه، كان السببُ الرابعُ لفرحه رحمهُ الله بالجائزة : أن تكون الجائزةُ على ما كان يعتبرُهُ أحدَ أهمِّ أعمالِهِ في حياته، وفي ما يُخَلِّفُهُ من بعده رجاءَ الثواب، أعني مؤسسة الحريري، التي مضى على إنشائه لها خمسةٌ وعشرون عاماً، تطورتْ خلالها إلى أن تكون إحدى كبريات مؤسسات المجتمَع المدني والتنمية في العالَم العربي المُعاصر : من تخريجٍ لحوالي الخمسة والثلاثين ألفاً من الطلاب في التعليم الجامعي، وإلى رعاية وإدارة مدارس في لبنان والمملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية، وإلى إقامة مؤسسات صحية واجتماعية، ودعم مؤسسات للرعاية الاجتماعية في لبنان والعالم العربي، وإلى الاهتمام بالعِمارة الإسلامية وترميم مساجد أثرية، وبناء جوامع حديثة، آخِرُها جامع محمد الأمين صلواتُ الله وسلامُهُ عليه الذي كان يُمنّي نفسَهُ رحمةُ الله عليـه بالصلاة في رحابه، والذي رأى مفتي الجمهورية اللبنانية أن يُدفنَ الوالدُ بجوارِهِ رحمه الله رحمةً واسعةً بفضله عزَّ وجلَّ، وجزاءَ استشهادِه مظلوماً، بعد حياةٍ صالحةٍ ونافعةٍ للوطن وللأمّة وللناس أجمعين.

صـاحب السـموّ :
أيها السادةُ الأفاضل :

لقد تولَّى الرئيس الشهيد مسؤولياتٍ كبرى في العمل العامّ بلبنان، وفي ربط الصِلات بين العرب والعالَم المعاصر. وكان ينطلقُ في الأمرين من رؤيةٍ وقعت في أصلِ إقامةِ مؤسسة الحريري : التنميةُ الاقتصاديةُ والاجتماعيةُ والتربويةُ والإنسانية – والعملُ السياسيُّ التنمويُّ أيضاً. ومؤسسةُ الحريري، التي أنشأها أواخرَ السبعينيات، والورشة الإعمارية التي أطلقها في التسعينيات، تمثّلان الجانبَ الأول والأضخمَ لهذه الرؤية، وهو الجانبُ الذي تميَّز بـه رفيق الحريري، بفضل الله وتوفيقِه، وأفاد به الوطنَ والمُواطن. أما الأَمْرُ الثاني، أَمْرُ العمل السياسي، فقد كان رحمه الله ينظرُ إليه باعتباره إدارةً صالحةً للشأن العامّ، بحيث يكونُ الناسُ معه – كما يقولُ فقَهاءُ الحنابلة – أقربَ إلى الصلاح، وأبعدَ عن الفساد. وهكذا فالعملُ السياسيُّ الأخلاقيُّ والمستنير، فضلاً عن شَرَفِهِ لأنه خدمةٌ للناس، هو عملٌ تنمويٌّ أيضاً، ويحملُ المعنى نفسَهُ الذي حملتْهُ مؤسسةُ الحريري. لقد كان كذلك في الواقع، كما كان كذلك في وعي الفقيد الكبير.

عندما بلغ الرئيسُ الشهيدَ خَبَرُ جائزة مؤسسة الملك فيصل، كان قد رجع من برشلونة حيث حصل على جائزةٍ تقديريةٍ من مؤسسة Habitat التابعة للأُمم المتحدة، والتي تُعنى بالبيئات العُمرانية والحَضرية. حصل على الشهادة والجائزة للعمل المُبْدع الذي قام به في إعمار وسط بيروت، والمرافق الحيوية الأُخرى في لبنان. فالعُمرانُ – بحسب ابن خلدون – حضارةٌ، والحضارةُ تنمية، والتنميةُ خيرٌ وخُلُقٌ وإنسانيةٌ وإسلام، أو أنها إسلامٌ، لأنها ذلك كلَّه.

يا صـاحب السـموّ :
أيها السادةُ الأفاضل :

باسم أسرة الرئيس الشهيد رفيق الحريري، أودُّ أن أشكر للمملكة والمؤسسة هذا التقدير للإنجاز الخيري والتنموي الكبير. لقد كنا نودُّ أن يكونَ صاحبُ الإنجاز حاضراً بيننا نفرحُ له، ويسعدُ لسعادتنا، كما كان شأنُهُ دائماً.

نحن نفتقدُهُ، كما يفتقدُهُ ملايين اللبنانيين والعـرب، وأصدقاءُ السِّراء والضَرَّاء. وإذا كان قد غاب بالأجَل المحتوم، وبأيدي المجرمين الآثمين، فنحن نُعاهدُهُ هنا، في هذا المشهدِ الكبيرِ من مشاهد التقدير والوفاء، أن تبقى أعمالُ الخير التي ازهرت وأثمرت على يديه أمانةً في أعناقِنا نتابعُها ونرعاها، وأن تبقى بعون الله وتأييده، ودعاء الصالحين بالتسديد، خالصةً لوَجهه الكريم جلَّ وعلا، ومستمرةً لصالح الناسِ أجمعين.

قال الرسولُ الأعظم صلَّى الله عليه وسلّم : " إذا مات ابنُ آدم، انقطع عملُهُ إلاّ من ثلاث : صدقةٍ جاريةٍ، وعلمٍ يُنتفعُ به، وولدٍ صالحٌ يدعو له ". ولن ينقطع عملُ الشهيد الحريري بإذن الله، لأنه ترك الأمورَ الثلاثةَ معاً إن شاء الله.

سيبقى عملُ رفيق الحريري لأنه خالصٌ لوجه الله
وسيبقى عملُ رفيق الحريري لأنه نافعٌ للناس
وسيبقى عملُ رفيق الحريري لأنه إعمارٌ للأرض

إنّ عزاءَنا، أيها الوالدُ الكريم، هذا الحُبّ الكبير الذي خلَّفْتَهُ لنا في نفوس ملايين الناس، وعلى الخصوص رجالاتُ وطنَيْنا في لبنانَ والمملكة.

المملكة التي استقبلت ورعت أبناءَ لبنانَ في محنتهم، وصنعت سلامَهُم في الطائف، وستظلُّ لنا كما كانت لك، صداقةً وأخوةً وأخلاقاً.

وعزاؤنا أنّ الله سبحانه آثرك يا والدي بالشهادة، وحَنَا علينا – جلَّ وعلا – أقوياءَ غيرَ يائسين ولا مستسلمين، ولن يزيدنا استشهادك إلا تصميماً على المضي في الطريق الذي سرت عليه بذلاً وعطاء لما ينفع الناس ويمكث في الأرض.

رحم الله الشهيد رفيق الحريري.

وشكراً للمملكة. وشكراً لمؤسسة الملك فيصل. وإلى اللقاء دائماً مع الخير والعلم والتنمية والإعمار والعمل الذي يُرضي اللهَ سبحانَهُ وينفعُ عبادَه.

وإلى اللقاء دائماً مع رفيق الحريري.